

# تقرير مركز مكافحة الإرهاب

---

سرقة كتاب استراتيجيات تنظيم القاعدة

"جاريث إم. براشمان"

"ويليام إف. ماكانتس"

فبراير/شباط 2006

سُيُنشَرُ في عدد قادم من مجلة  
دراسات في الصراعات والإرهاب



الآراء المُعبّر عنها في هذا التقرير هي آراء المؤلفين ولا تعكس بالضرورة موقف الأكاديمية العسكرية الأميركية أو وزارة الجيش أو أي وكالة أخرى تابعة للحكومة الأميركية.

نُشر عام 2006 بواسطة مركز مكافحة الإرهاب في أكاديمية ويست بوينت

607 Cullum Road  
United States Military Academy  
West Point, NY 10996  
<http://www.ctc.usma.edu>

للحصول على المزيد من المعلومات، يرجى الاتصال بمركز مكافحة الإرهاب على رقم 845.938.8495 أو بالبريد الإلكتروني على العنوان: [ctc@usma.edu](mailto:ctc@usma.edu)

## تصدير

(الجنرال "وين داوونينغ" (متقاعد)

لا يمكن الفصل بين السياسات والاتصالات الاستراتيجية

- تقرير مجلس علوم الدفاع حول الاتصالات الاستراتيجية، سبتمبر/أيلول 2004

كما أشار مجلس علوم الدفاع منذ عامين، فإنه يلزم أن ينطوي عنصر أساسي في جهود مكافحة الإرهاب التي تقوم بها الولايات المتحدة على الاتصالات الاستراتيجية التي تتكون من الدبلوماسية العامة المُنتَقة، الشؤون العامة، عمليات المعلومات العسكرية المفتوحة (التي تتضمن العمليات السيكلوجية)، والعمليات السرية.

لقد بلغت حكومة الولايات المتحدة مرحلة هامة في الحرب ضد الإرهاب الذي يدفعه الجهاد في العام الماضي حين قررت وضع المزيد من التركيز على محاربة أصوله الأيديولوجية. إلا أنه على الرغم من هذا الضبط الصحيح للمسار، فإن حكومة الولايات المتحدة وحلفاءها الغربيين لا يعرفون المنتجين الرئيسيين لهذه الأيدولوجيا والمسائل الهامة التي تُوحِّد أو تُفرِّق الحركة - وهي معلومات لا غنى عنها لإيقاع الهزيمة بها.

ويقترح مؤلفانا سبلاً للتعامل مع هذا النقص الكبير. حيث أنهما لا يكتفیان فقط بالرد على الأسئلة من نوعية *من وماذا* بلغة واضحة وبسيطة؛ بل يحددان طريقة مبتكرة للغاية لتمييز الأجوبة لهذه الأسئلة التي إما أن تم تجاهلها حتى الآن أو تم استخدامها على نحو سيء.

ويقول "براشمان" و"ماكانتس" إن أحد أفضل الأماكن للبحث عن معلومات فيما يتعلق بنقاط قوة وضعف الحركة الجهادية هو النصوص التي كتبها المُنتَرون الجهاديون PT\*. وبالطبع يقرأ عدد من المحللين بداخل الحكومة الأميركية وخارجها هذه النصوص للحصول على فهم متعمق للتفكير الاستراتيجي لتنظيم القاعدة. لكن خبرتي هي أن الكثير من أكثر النصوص إفادة لم تحظ بالاهتمام. وبالنسبة للوثائق التي تحظى بالاهتمام، كثيراً ما تكون هناك معلومات مفيدة يتم إغفالها. هناك سببان وراء هذا الأمر:

• أولاً، توجد وفرة كبيرة في النصوص. وحيث أنه لا توجد معايير بعد لتحديد ما هي الأعمال الهامة بداخل الحركة الجهادية، فإن اختيار النصوص يميل لأن يكون عملية غير موضوعية جداً ويحصل المفكرون الصغار أحياناً على اهتمام أكثر مما يستحقون. وعلاوة على ذلك، فإن الوفرة الكبيرة في النصوص وقلة عدد المحللين تعنيان أنه يلزم على المحللين أن يفحصوا النصوص بسرعة بحثاً عن المعلومات الهامة، وهو الأمر الذي يكون أحياناً مقررراً سلفاً بواسطة افتراضاتهم الأولية. إن الوقت والموارد غير متاحين للبحث عن المعلومات التي تتعارض مع افتراضاتهم.

• ثانياً، يحدث إغفال للمعلومات المفيدة لأن الكثير من المحللين الجدد في هذا المجال لا يعرفون عما يبحثون. وكما يشير "براشمان" و"ماكانتس"، فإن زعماء الجهاد يكونون صرحاء ومباشرين على نحو كبير عند مناقشة أكبر منافس لهم وعند مناقشة نقاط الضعف في علاقاتهم العامة. وهذا بالضبط هو نوع المعلومات المطلوبة عند صياغة استراتيجيات مكافحة إرهاب فعالة. وقد قدم كاتبنا هذا المقال أمثلة ملموسة عن نوعية المعلومات التي ينبغي البحث عنها، ما سهل الأمر على الآخرين في استخدام طريقتهم.

لو كان الجهاديون على صواب في تقييم السياسة الطبيعية والوضع في منطقة الشرق الأوسط، فإن الأعمال العسكرية أو الدبلوماسية الأميركية العلنية غالباً ما تكون ضارة أكثر من نافعة في الحرب ضد الإرهاب الذي يدفعه الجهاد. وفي واقع الأمر، فإن المُنتَرين الجهاديين الذين تم التطرق لهم في هذا المقال يركزون جل اهتمامهم على العمليات السيكلوجية لاستغلال أفعالنا وليس على العمل العسكري المباشر الواسع النطاق.

إن فهم نقاط ضعف الحركة الجهادية هو المقدمة الضرورية لإلحاق الهزيمة بها. وفي هذا المقال، فإن "براشمان" و"ماكانتس" يعطينا الأدوات وبعض التوصيات لفعل هذا عينه.

\* يجري مركز مكافحة الإرهاب في أكاديمية ويست بوينت في الوقت الراهن هذا النوع من البحث باستخدام وثائق القاعدة التي تم نزع الطابع السري عنها في الآونة الأخيرة، والتي أصبحت متاحة للجمهور للمرة الأولى على موقع [www.ctc.usma.edu](http://www.ctc.usma.edu).

## سرقة كتاب استراتيجيات تنظيم القاعدة

"جاريت إم. براشمان"  
"ويليام إف. ماكانتس" PT\*

إن مفتاح إلحاق الهزيمة بالحركة الجهادية هو تحديد نقاط قوتها ونقاط ضعفها كي يمكن التصدي للأولى أو اختياريها واستغلال الثانية. وفي هذا المقال، نقول إن أفضل أشخاص يعرفون نقاط القوة والضعف هم الجهاديون أنفسهم؛ ولذا فإن المرء يحتاج فقط لأن يعرف أين (وكيف) يبحث عن أفكارهم المتعمقة.

إن الزعماء الجهاديين يكونون صرحاء بصورة كبيرة عند مناقشة نقاط ضعف حركتهم واستراتيجياتهم لإسقاط الأنظمة المحلية وتقويض الولايات المتحدة. وتعود هذه الصراحة، في أغلبها، للصراع على الزعامة بداخل الحركة؛ ومن ثم فإن زعيم أي مجموعة سوف ينشر رؤيته الاستراتيجية كي يحصل على المزيد من المتطوعين وكي يحقق شهرة كعالم جاد يستحق الاحترام. كما أن ذلك يعود لنجاح الولايات المتحدة في تدمير معسكرات التدريب الجهادية وحرمانهم من الملاذ الآمن - لذا اضطر الزعماء الجهاديون لنشر كتاباتهم على شبكة الإنترنت كي يوفرُوا الإرشاد المتواصل لمجموعة تابعين غير مركزية.

وبشكل ما، فإن أعضاء الحركة الجهادية قد وضعوا كتب استراتيجيات جماعاتهم على شبكة الإنترنت. وعن طريق البحث المتعمق في هذه النصوص بحثاً عن أفكارهم التكتيكية والاستراتيجية، ستكون الولايات المتحدة قادرة على صياغة تكتيكات وتقنيات وإجراءات فعالة لإلحاق الهزيمة بأتباع الحركة. وسوف نوضح فيما يلي مدى فعالية هذه الطريقة وذلك بتسليط الضوء على الأفكار المتعمقة التي حصلنا عليها من أعمال مُنظري الجهاد البارزين PT\*\*.

---

\* "جاريت براشمان" هو مدير الأبحاث في مركز مكافحة الإرهاب في أكاديمية ويست بوينت. "ويليام ماكانتس" هو زميل في مركز مكافحة الإرهاب في أكاديمية ويست بوينت ومدير مشروع الأيدولوجيا السلفية بالأكاديمية.  
\*\* باستثناء كتاب الظواهري "فرسان تحت راية النبي"، يمكن إيجاد الكتاب الأخرى التي سنناقشها أدناه في المكتبة الإلكترونية الأولى للقاعدة، [www.tawhed.ws](http://www.tawhed.ws). أما كتاب الظواهري، فهو متاح على شبكة الإنترنت باللغة الإنجليزية.

يا قوم، إن شراسة الجندي الروسي أضعاف ما عند الأميركي، ولو قتل أميركا عشر ما قتل لروسيا في أفغانستان والشيشان ولت هاربة لا تلوي على شيء، وذلك لأن بنية جنود أميركا والغرب الآن غير بنية جنودهم في حقبة الاستعمار، فقد وصلوا لمرحلة من الترف تجعلهم غير قادرين على تحمل المعارك مدة طويلة واستبدلوا ذلك بهالة إعلامية.

- "أبو بكر ناجي"، إدارة التوحش، TP<sup>1</sup>PT 2004

مع أننا نود أن ننسب الفضل لأنفسنا في الطريقة الموصوفة في الفقرات التمهيديّة، فإنها مصاغة على غرار طريقة مشابهة استخدمها "أبو بكر ناجي"، وهو نجم صاعد في الحركة الجهادية. ففي كتاب "إدارة التوحش" TP\* الذي كتبه عام 2004، بحث "ناجي" زملاءه الجهاديين على دراسة الأعمال الغربية حول الإدارة والمبادئ العسكرية والنظرية السياسية وعلم الاجتماع لاستعارة الاستراتيجيات التي نجحت في الحكومات الغربية وللتعرف على نقاط ضعفها TP<sup>2</sup>PT. وعلى سبيل المثال، فإن "ناجي" بحث قراءه على دراسة الأعمال التي كتبت عن الإدارة كي يكونوا قادرين على إدارة المناطق التي تسقط في الفوضى السياسية (انظر أدناه) TP<sup>3</sup>PT. ينبغي دراسة المبادئ العسكرية كي ينخرط الجهاديون بصورة أفضل في الحرب اللامتناظرة TP<sup>4</sup>PT. كما ينبغي دراسة الأعمال التي كتبت في علم الاجتماع، ولا سيما عن القبائل في منطقة الشرق الأوسط، كي يعي الجهاديون على نحو أفضل الجماعات العشائرية والإثنية لغاياتهم TP<sup>5</sup>PT. (يتبنى "ناجي" مبدأ رشوة زعماء القبائل ويبرر موقفه بالاستشهاد بأمثلة قام فيها الرسول بنفس الأمر) TP<sup>6</sup>PT. وأخيراً، ينبغي دراسة الأعمال التي كتبت حول النظرية السياسية كي يتمكن الجهاديون من تحديد واستغلال نقاط الضعف السياسية في الولايات المتحدة TP<sup>7</sup>PT. وهو يحثهم على تحديد واستغلال المصالح الذاتية لحلفاء الولايات المتحدة من أجل تقويت تحالفاتهم TP<sup>8</sup>PT. كما يحثهم على دراسة الكتب حول نتائج المد الاستعماري. وفي هذا المجال، فإنه يستشهد بصورة مباشرة من ترجمة عربية لكتاب "بول كينيدي" الصعود والسقوط: "إذا وسعت أميركا من استخدامها للقوة العسكرية وإذا توسعت استراتيجياً أكثر من اللازم، فإن هذا سوف يفضي إلى سقوطها" TP<sup>9</sup>PT.

وبناء على قراءته لهذه الأعمال وخبرة الجهاديين في أفغانستان، يقوم "ناجي" بصياغة استراتيجية كبيرة لإلحاق الهزيمة بالولايات المتحدة. أولاً، فهو يشير إلى أنه بعد صعود القوتين العظميتين بعد الحرب العالمية الثانية، فإن البلاد دخلت في تحالفات مع الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتي مقابل الدعم المالي والعسكري TP<sup>10</sup>PT. وقد كانت الحركة الجهادية غير ناجحة في الماضي لأن القوتين العظميتين كانتا تدعمان الحكومات العميلة ولأنهما أفتعتا الجماهير من خلال وسائل الإعلام بأنهما لا تقهران TP<sup>11</sup>PT. ويقول "ناجي" إن الحل هو استفزاز أياً من القوتين العظميتين كي تغزو الشرق الأوسط بصورة مباشرة. وسوف يؤدي هذا إلى نصر دعائي كبير للجهاديين لأن الناس سوف (1) ينهرون لأن الجهاديين يقاتلون قوة عظمى بصورة مباشرة، (2) يشعرون بالغضب بسبب غزو قوة أجنبية، (3) يتحررون من تصور أن القوة العظمى لا تقهر كلما طال أمد الحرب، (4) يغضبون من الحكومات العميلة المتحالفة مع القوة العظمى الغازية TP<sup>12</sup>PT. وعلاوة على ذلك، يقول إن هذا سيؤدي إلى استنزاف اقتصاد القوة العظمى وجيشها TP<sup>13</sup>PT. وسوف يؤدي ذلك إلى اضطرابات اجتماعية في الداخل وهزيمة القوة العظمى في نهاية الأمر TP<sup>14</sup>PT.

لا يعاني "ناجي" من وهم أنه بمقدور الجهاديين إلحاق الهزيمة بالولايات المتحدة في أي مواجهة عسكرية مباشرة؛ بل بالأحرى يرى أن الصدام مع الولايات المتحدة أكثر أهمية للانتصارات الدعائية في المدى القصير، والهزيمة السياسية للولايات المتحدة في المدى الطويل، حيث أن مجتمعها ينفتت ويتعرض اقتصادها للمزيد من الإجهاد. ويشير "ناجي" إلى أن هذه الاستراتيجية استخدمت وحققَت تأثيراً كبيراً ضد الاتحاد السوفيتي وأنها ستنتج ضد الولايات المتحدة TP<sup>15</sup>PT. وفي الواقع، قد تعمل على نحو أفضل ضد الولايات المتحدة لأنها ليس لديها القسوة أو الإصرار مثل الاتحاد السوفيتي TP<sup>16</sup>PT.

والشيء المثير للاهتمام هو أن "ناجي" لا يقول علانية إن الغزو الأميركي للعراق قد خدم هذه الاستراتيجية، لكنه ينصح أشقائه الجهاديين في العراق بأن يكونوا صبورين، ويقول لهم إن الانتصار يمكن أن يأتي في أي وقت TP<sup>17</sup>PT. ويتنبأ أنه بمجرد أن تنتسحب الولايات المتحدة من العراق، فإن هالتها الإعلامية سوف تتبدد وأن الأنظمة التي ساندتها سوف تكون ضعيفة. وينبغي على الجهاديين أن يستغلوا الوضع بسرعة عن طريق غزو البلاد التي لها حدود مع العراق، حيث سيتم الترحيب بهم كمحررين TP<sup>18</sup>PT.

وتماماً كما أن لناجي خطة لاستغلال نقاط الضعف في الهيمنة الأميركية، فإن له استراتيجية لإقامة خلافة. وهذه الاستراتيجية، التي استلهمها من قراءة الأدب الغربي، وخبرته في الشرق الأوسط وتفسيره لسيرة محمد الأولى TP<sup>19</sup>PT تتكون من ثلاث مراحل. أولاً،

\* قام "ويليام ماكانتس" بترجمة هذا الكتاب لصالح معهد أولين في جامعة هارفارد تحت إشراف "مايكل دوران"، الذي كان من أوائل الأشخاص الذين وجدوا الكتاب على الإنترنت. وقد كتب "دوران" مقدمة متعمقة للغاية للعمل الذي لم يتم نشره بعد (هو صاحب الملاحظة التي قال فيها إن انتشار وثائق الاستراتيجية الجهادية على شبكة الإنترنت جاء نتيجة للغزو الأميركي لأفغانستان). كما كتب "ستيفان أولف" في موقع [www.jamestown.org](http://www.jamestown.org) خلاصة مفيدة أيضاً للعمل.

ينبغي على الجهاديين تجبير الأهداف المحلية الحساسة، مثل المواقع السياحية والمنشآت البترولية<sup>TP20PT</sup>. وسوف تؤدي عمليات "المضايقة والاستنفاد" إلى إجبار النظام المحلي إلى تعزيز الأمن حول هذه الصناعات الحيوية<sup>TP21PT</sup>. وسوف يؤدي هذا الاستنزاف للقوات الأمنية إلى فتح ثغرات أمنية في المناطق أو المدن النائية. وستتسبب الفوضى الناتجة في تلك المناطق إلى جعل السكان يرحبون بكادر جهادي من الإداريين ممن سيقومون بإدارة الاحتياجات الأساسية للحياة. وحين يسيطرون على هذه المناطق، فإن "إدارات التوحش" هذه يمكن أن تقيم شبكة بين بعضها البعض وأن تتحرك نحو إقامة خلافة ("ناجي" غير واضح فيما يتعلق بالانتقال من المرحلة الثانية إلى الثالثة)<sup>TP22PT</sup>.

بالإضافة إلى تحديد رؤيته الاستراتيجية، فإن "ناجي" يكشف نقاط الضعف في الحركة الجهادية. وبوصفه عضو في تنظيم إرهابي سري، فإن "ناجي" يناقش المشاكل التي عادة ما تواجه مثل ذلك الكيان، مثل الصعاب في تقرير سلاسل القيادة، التفتيش عن الجواسيس بداخل التنظيم، وكبح جماح المتطوعين<sup>TP23PT</sup> المفرطين في الحماسة. كما يعلق "ناجي" من أن الأعضاء منخفضي المرتبة في الحركة سوف يشنون هجماتهم واسعة النطاق ضد الأهداف عالية القيمة. وهو يقول إن الهجمات المتوسطة والصغيرة لا بأس بها، ولا يحتاج المرء فيها لموافقة القيادة العليا عليها<sup>TP24PT</sup>. (وهكذا، فإن "ناجي" يقترح أنه إذا تم اعتقال الجهاديين في بلد ما، فإن أية خلية في بلد آخر ينبغي أن ترد بتفجير هدف متوسط الحجم، وهو ما يعزز التصور بأن هناك حرجة جهادية عالمية)<sup>TP25PT</sup>. لكن شن هجوم آخر على غرار 11 سبتمبر/أيلول أو استهداف فئات معينة من الناس هو قرار يفضل أن يترك للقيادة العليا - حيث أن استهداف الأشخاص الخطأ في الوقت الخطأ سيؤدي إلى تأليب مشاعر الجماهير ضد الحركة<sup>TP26PT</sup>.

وهذا السعي للفوز بمشاعر الجماهير يشير إلى أن الرأي العام له أهمية كبيرة بالنسبة لـ "ناجي" - إذا خسرت الحركة دعم الجماهير، فإن مصدر متطوعيها سوف ينضب وسوف يكون القيام بالعمليات أكثر صعوبة. وهو يشير إلى أن الشعب المسلم مضطرب على نحو خاص بسبب الاستخدام المفرط للعنف من جانب الجهاديين، ولا سيما ضد المسلمين الآخرين<sup>TP27PT</sup>. كما أنهم قلقون من أن الضرر الذي يتسبب فيه الجهاديون يفوق الخير الذي يُحدثونه، وأنهم يتسببون في اضطراب عام (الإسلام التقليدي يُقدّر الاستقرار الاجتماعي أكثر من أي شيء آخر) وإثارة إجراءات قمعية من الحكومات ضد الأبرياء<sup>TP28PT</sup>.

ويشير "ناجي" إلى أن جزءاً من المشكلة يكمن في أن الجماعات الجهادية في الماضي أخفقت إخفاقاً شديداً في توضيح هجماتها ضد الجماهير، ما سمح لنظام الحكم المحلي بتأليب الرأي العام ضدها. وهو يستشهد على سبيل المثال بفشل الجماعة الإسلامية في مصر في توسيع هجومها ضد صناعة السياحة على نحو صحيح، وهو الأمر الذي سمح للحكومة بتصويره كهجوم على اقتصاد البلاد. وقد كان لهذا تأثير مدمر على الحركة الجهادية في مصر في تسعينات القرن العشرين<sup>TP29PT</sup>. ويتذكر أن الحركة تعرضت أيضاً للشلل جراء عمليات الاعتقال العشوائية ضد الجهاديين المشتبه بهم، وهو ما دفع بالكثير من العائلات إلى الضغط على أبنائهم لعدم الانضمام<sup>TP30PT</sup>.

كما أن "ناجي" قلق من أنه من الممكن إبطاء زخم الحركة من جانب رجال الدين الآخرين الذين يتحدون شرعيتها ويؤدون إلى انفضاض متطوعيها الشباب من حولها. لذا فهو ينتقد بشدة أشقائه السلفيين<sup>PT</sup> الذين يرفضون الانخراط في الجهاد الذي لا يدعو إليه الحاكم والذين يركزون طاقتهم بدلاً من ذلك على جمع الأنصار من حولهم<sup>TP31PT</sup>. ويؤكد "ناجي" أن العنف هو الذي سيجبر الجماهير المسلمة على تأييد طرف ما وليس محاولات جمع الأنصار سلمياً<sup>TP32PT</sup>. وحين يتم إقامة الخلافة الإسلامية، فعندئذ يمكن جعل الناس يفهمون الإسلام الحقيقي<sup>TP33PT</sup>.

وبالإضافة إلى انتقاد أشقائه السلفيين، فإن "ناجي" يعلق أيضاً من رجال الدين غير السلفيين الذي يحظون بالشعبية بين الشباب والذين يتسببون في انفضاض الدعم من حول الجهاديين. وعلى سبيل المثال، فإنه يذكر "الحبشي" في لبنان، وهو زعيم صوفي شهير<sup>PT</sup> على استعداد للمشاركة في الانتخابات البرلمانية. ويصر "ناجي" على أنه كان من الأفضل قتله في بداية مسيرته من تركه يصبح الشخص القوي الذي هو عليه اليوم (وهو يستشهد بأبي قتادة في هذا الصدد - أنظر أدناه)<sup>TP34PT</sup>. والحركة التي تسبب لهم حتى المزيد من القلق هي الإخوان المسلمين<sup>TP35PT</sup> - فنجاحها في تجنيد الشباب، واستعدادها على العمل مع الأنظمة المحلية، وفعاليتها في تقديم الخدمات الاجتماعية تجعلها أكبر المنافسين للجهاديين. وأخيراً، يتطرق "ناجي" لقضية غربية على الحركة المستلهمة من الدين: وهي الطائفية. وهو يشير إلى أن الحركة الجهادية كثيراً ما انقسمت حول خلافات أيديولوجية. وكما هو الحال مع رفضه للحصول على الأنصار سلمياً، فإن "ناجي" يقترح تحية هذه الخلافات جانباً لحين إقامة الخلافة. ودعماً لوجهة نظره، فإنه يشير إلى أن ابن

\* السلفيون هم مسلمون سنة يؤمنون أن الفهم الصحيح للإسلام لا يبنى إلا على أحاديث وأفعال محمد وأصحابه، ومن ثم فهم محافظون للغاية في ضوء أن فهمهم للإسلام متأصل في القرن السابع. لكنهم ليسوا مفكرين دينيين تقليديين حيث أنهم يرفضون قبول أحكام معظم المراجع الإسلامية المتعلقة بالقرن الوسطي، ما لم تكن قائمة على ممارسات الأسلاف الصالحين (السلف).

\*\* بعض الجماعات الصوفية هي من عالم آخر تماماً، حيث أنها تتجنب السياسة كلية، في حين أن البعض الآخر منها أكثر نشاطاً (على سبيل المثال، بعض الجماعات الصوفية في أفغانستان حاربت ضد السوفيت). وبعضها شديد المحافظة، والبعض الآخر أكثر ليبرالية في ممارساتهم الدينية.

تميمة وغيره من العلماء المسلمين في القرون الوسطى ممن يحظون بالاحترام لدى السلفيين كانوا على استعداد للعمل مع الحكام الذين لم يكونوا يتفقون معهم فقهياً طالما أنهم كانوا على استعداد للدعوة للجهاد دفاعاً عن الأمة<sup>36</sup>PT.

## تأثير شيماء

استغلت الحكومة وفاة شيماء، رحمة الله عليها، وصورت الحادث على أنه هجوم من قبل جماعة الجهاد ضد شيماء وليس ضد رئيس الوزراء "عاطف صدقي".  
- "أيمن الظواهري"، فرسان تحت راية النبي، 2001

قد يكتشف القراء على نحو صحيح عدداً من نقاط التشابه بين عمل "ناجي" والخطاب الأخير الذي أرسله "أيمن الظواهري" إلى "أبو مصعب الزرقاوي". المشاكل التي يسببها المتطوعون مفرطو الحماسة؛ القلق من الطائفية؛ استراتيجية "تأمين منطقة ما واستخدامها كموقع لشن الحملات" (oil-spot strategy)؛ القلق في الاحتفاظ بالتأييد الشعبي؛ الرغبة في اشتباك أميركي مباشر كوسيلة لإثارة الجماهير؛ ورفض العنف من المسلم ضد المسلم. ولم تأت نقاط التشابه هذه لأن "الظواهري" يقرأ لـ "ناجي"؛ بل عمل "ناجي" يلخص تفكير القيادة العليا منذ تسعينيات القرن العشرين.

وكلا العاملين على دراية أيضاً بالإخفاقات الدعائية للجهاديين في مصر أثناء تسعينيات القرن العشرين. إلا أنه في حين يستطيع "ناجي" أن يجسّد بهدوء شخصية المجاهد النظري (وهنا نستعين بعبارة من "ستيفن أولف")، فإن هذه الدروس حصل عليها "الظواهري" بصعوبة أثناء رعايته للجهاد الإسلامي.

ويحكي "الظواهري" في كتابه فرسان تحت راية النبي أن أحد أكثر الدروس المستفادة إيلاًماً بالنسبة له كان قد تعلمه بعد محاولة اغتيال رئيس الوزراء المصري "عاطف صدقي" حيث قام أعضاء الجهاد الإسلامي بتفجير سيارة مفخخة في محاولة فاشلة لقتل رئيس الوزراء أثناء مرور موكبه. لكن بدلاً من ذلك قتل الانفجار طفلة في الثانية عشرة من عمرها اسمها "شيماء" في مدرسة ابتدائية كانت على مقربة من المكان. فقامت الحكومة بشن حملة إعلامية زعمت فيها أن الجهاد الإسلامي استهدف "شيماء" عن عمد وليس رئيس الوزراء. ويوضح "الظواهري" أن أعضاء في الجماعة كانوا قد مسحوا المنطقة وكانوا يعتقدون أن المدرسة خالية. إلا أنه يعترف بأنه تألم كثيراً لوفاة الطفلة ويقر بأن الحملة الإعلامية التي شنتها الحكومة قللت على نحو كبير من الدعم الشعبي للحركة. كما أنها صعقت قيادته العليا، ما أدى إلى استقالة الكثيرين منهم من التنظيم.

وتفسر هذه الخلفية كلمات التحذير التي كتبها "الظواهري" في خطابه الأخير لـ "الزرقاوي"، ينصح فيها ضد الهجمات التي يمكن أن تقتل المدنيين المسلمين بدون قصد. وليس الدافع وراء هذا أسباب أيديولوجية أو دينية، ولكن من منطق استراتيجي عملي بحت: يلزم أن ترى الجماهير الجهاديين كمحررين وليس كمستبدين. يلزم أن يُنظر لهم على أنهم يقاتلون حرباً عادلة وأنهم يسبغون في الطريق الأخلاقية. إن قتل المسلمين - حتى عند القيام بعمليات مشروعة ضد أعضاء نظام حكم محلي لا يحظى بالشعبية أو ضد رموز الاحتلال الغربي - يدمر الحركة الجهادية لأنه يؤدي حتماً إلى فقدان الدعم بين الجماهير المسلمة، وهو عاقبة نسميها "تأثير شيماء".

## خلق المزيد من المنافسة في العالم السلفي

هذا الرجل قانع بأن يزعم بأنه سلفي كي يكون إماماً لبعض الصبية عديمي الخبرة الذين يغذيتهم بالشعارات والعبارات الرنانة.  
أبو قتادة، بين منهجين TP<sup>37</sup> PT، 1994.

وتماماً كما أن المُنتظرين الجهاديين صرحاء فيما يتعلق بالتكتيكات الدعائية التي هم أضعف ما يكون أمامها، فإنهم صرحاء بنفس الدرجة فيما يتعلق بأكثر الزعماء الدينين المسلمين الذين يخشونهم. يمكن إجراء بحث متعمق في النصوص الدعائية الجهادية المعاصرة بحثاً عن هذا النوع من المعلومات، لكن الأعمال الأقدم هي بنفس الدرجة من التنوير - قد لا يمثل عدو ما تهديداً فيما بعد، لكن عن طريق فهم لماذا كان تهديداً في الماضي يمكننا أن نبحت، وربما نستغل، الأعداء المُهددين بنفس الدرجة في الحاضر.

خذ، على سبيل المثال، كتابات "أبو قتادة"، وهو أحد المُنتظرين الدينين الرئيسيين بالقاعدة PT\*. وهذه الكتابات هي سجل حقيقي عن من هم أعداء الجهاديين. وقد رأينا بالفعل مثلاً لهذا الأمر في كتاب "ناجي"، حيث استشهد بانتقادات "أبو قتادة" العنيفة لنفوذ "الحبشي".

لكن "أبو قتادة" لا يُفصّر غضبه على غير السلفيين؛ ففي واقع الأمر، فإن بعضاً من أشد انتقاداته موجهة ضد شركائه في الدرب. وعلى سبيل المثال، فإن مقالات بين منهجين، وهي سلسلة من المقالات التي كتبت عام 1994 (يستشهد "ناجي" منها مراراً وتكراراً لتبرير موافقه)، تحتوي على إشارات متعددة لمنافسين سلفيين متنوعين في ذلك الوقت. وفي هذه المقالات، فإن سلفياً معيناً أكثر من كل الآخرين هو موضوع حنق "أبو قتادة": "ربيع المدخلي". ويصب "أبو قتادة" جام غضبه على هذا "السلفي المزعوم" بسبب تحديه للأفكار الجهادية عن الزعامة TP<sup>38</sup> PT. كما أنه يُعبر عن فزعه من أنه قد نجح في خداع الشباب كي يتبعوه ويستخدمهم كجواسيس للحكومة السعودية، حيث يقومون بالإبلاغ عن أي جهاديين يدخلون المملكة العربية السعودية بصورة غير قانونية TP<sup>39</sup> PT.

يمكن أن يُعبر للمرء إخفاقه في عدم فهم السبب الذي جعل "أبو قتادة" غاضباً للغاية: حيث أن "المدخلي" ليس معروفاً في الغرب ولم يعد شخصاً يتمتع بكثير من التأثير في المملكة العربية السعودية. لكن في تسعينيات القرن العشرين، كان صاحب نفوذ شديد في المملكة العربية السعودية (ولا يزال له مريدون كثيرون بين المسلمين في أوروبا) PT\*. وقد كان معظم هذا التأثير مشتقاً من الدعم الذي تلقاه من الحكومة السعودية. وأثناء حرب الخليج وما بعدها، كانت الحكومة السعودية تواجه انتقاداً شديداً من زعماء حركة الصحوة (وهي فرع نشط سياسياً من الحركة الوهابية) بسبب سماحها للقوات الأميركية بالتمركز في المملكة العربية السعودية. وقد كان لهؤلاء الزعماء مريدون كثيرون، ولا سيما بين الشباب. ولكي تقضي على الاستحسان الذي يتمتعون به، قامت الحكومة السعودية باعتقال زعماء الحركة وأيدت بقوة "المدخلي"، الذي كان يؤيد نظام الحكم، والذي كان الأهدأ سياسياً، والأهم من هذا كله كان فعالاً في صرف متطوعي حركة الصحوة المحتملين عنها، ولا سيما بين الشباب TP<sup>40</sup> PT.

\* "أبو قتادة" هو أردني من أصل فلسطيني. درس الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية، حيث حصل على درجة الماجستير في الفقه. في عام 1993، ذهب إلى المملكة المتحدة ساعياً للحصول على اللجوء السياسي. وهناك قام بتحرير مجلة/الأنصار، وهي المجلة الرسمية للجماعة الإسلامية المسلحة (وهي جماعة جهادية شديدة العنف في الجزائر كانت مسؤولة عن قتل آلاف المدنيين في تسعينيات القرن العشرين)، وخدم كناطق والمنسق الرئيسي للقاعدة في أوروبا. ومع أن حكومة المملكة المتحدة قيدت من أنشطته، لا يزال لكتابات تأثير ضخم على الحركة الجهادية.

\*\* على سبيل المثال، في عام 2002، اجتمع أربع مائة من متبعيه في مسجد فرنسي لكي يستمعوا إلى مكالمة هاتفية منقولة على نحو سيء من "المدخلي" لمريديه على سبيل المثال، في عام 2002، اجتمع أربع مائة من متبعيه في مسجد فرنسي لكي يستمعوا إلى مكالمة هاتفية منقولة على نحو سيء من "المدخلي" لمريديه [www.fsa.ulaval.ca/personnel/vernag/EH/F/cause/lectures/essor\\_des\\_salafistes.htm](http://www.fsa.ulaval.ca/personnel/vernag/EH/F/cause/lectures/essor_des_salafistes.htm). انظر أيضاً "غيلز كيبل"، الحرب للفوز بعقول المسلمين، 3-251.

إلى جانب الدعم السعودي، فقد كان هناك شينان مسؤولان عن معظم تأثير "المدخلي" بين الشباب: كان يستخدم أشرطة الكاسيت لنشر رسالته TP41PT، كما كان بارعاً جداً في إضعاف الثقة بخصومه. وكمثال على الحالة الثانية، فإن أحد التكتيكات المفضلة لديه كانت تسميته للجهاديين باسم "القطبيين" بدلاً من السلفيين، حيث أنهم كانوا يتفقون مع العقائد السياسية لـ "سيد قطب"، وهو مفكر جهادي بارز أعدم على يد الحكومة المصرية في ستينيات القرن العشرين. وقد أدى هذا إلى حرمانهم من شرعية كونهم يُعرفون باسم السلفيين، أي متبعي السلف الصالح، وأشار إلى كونهم أعضاء في طائفة ضالة. ولهذا الغرض، فقد كانت إحدى تكتيكات "المدخلي" الفعالة الأخرى تتمثل في إجبار خصمه على الاعتراف بأن "سيد قطب"، الذي كان يتبع تعاليمه، قد أدلى ببعض الأقوال الفقهية التي كانت تتعارض مع الدين الصحيح؛ ومن ثم، فإن أتباعه كانوا أصحاب بدعة أيضاً.

## دروس ماضي الجهاد

إن التاريخ مليء بالدروس ... والحروب والثورات ليست استثناء ... إن الفترة التي أعقبت المأساة أتاحت لنا الوقت كي نتأمل وندرس التجارب الإسلامية والعالمية الثرية والتي تستحق الدراسة ... [تلك] التجارب الثرية التي تتغلغل في المجتمعات المسلمة وغير المسلمة قد تم بحثها وتسجيلها، ما جعل الحصول عليها سهلاً بالنسبة لأولئك الذين يريدون الدراسة والتعلم. بيد أنه لم يدرسها أحد وكان علينا أن نسير في هذه الطريق كي نكشفها لأنفسنا حتى يمكن توضيح الصعاب. أمل أن نستوعب الدرس.

- "أبو مصعب السوري"، ملاحظات حول التجربة الجهادية في سوريا PT<sup>42</sup>، التاريخ غير معروف

كمؤلف لكتاب ضخّم حول حركات التمرد العالمي - أو كما يسميها هو "العلاج للمرض الأميركي" TP<sup>43</sup>PT - فقد شق "مصطفى ست مريم" طريقه إلى قلب الحركة الجهادية-السلفية المعاصرة. وقد كان هذا المُنظّر البارز للقاعدة، الذي يُعرّف أيضاً بأسماء "عمر عبد الحكيم"، "جهادي القلم"، "كاسترو"، والاسم الأكثر شهرة وهو "أبو مصعب السوري"، كان خارج رادار مكافحة الإرهاب حتى وقت قريب. وفي واقع الأمر، ففي خريطة ضخمة من الروابط بين الزعماء الجهاديين والعملاء التي رآها المؤلفان في العام الماضي، فقد تم تصوير "السوري" على أنه رجل قليل التأثير، حيث يمتلك رابط واحد فقط مع عميل آخر للقاعدة. وفي حين أن تحليل مثل هذا الرابط مهم عند تقرير الاتصالات الشخصية، فإنه يفشل في أن يصور بدقة التأثير الذهني للمُنظّر من أمثال "السوري" PT<sup>\*</sup>

ومثل "ناجي"، فإن "السوري" هو مراقب ماهر للتفكير الاستراتيجي الغربي. وعلى وجه الخصوص، فهو يرصد عن كُتب استراتيجية الغرب في مكافحة الإرهاب، ويعتقد أن النقاط التالية هي أبرز ملامحها:

- تجفيف منابع المالية للإرهاب
- قتل وسجن قادة الحركة الجهادية وكوادرها من المستوى المنخفض
- استحداث اتفاقيات متعددة الجنسيات لتسليم الإرهابيين
- القضاء على الملاذات والملاجئ الآمنة للمنظمات الإرهابية
- التحرك من التعاون الإقليمي إلى التعاون الدولي
- توسيع تشريعات مكافحة الإرهاب
- شن حرب إعلامية شرسة بهدف تشويه صورة الجهاديين TP<sup>44</sup>PT

كما أن "السوري" هو دارس دقيق للحركات الجهادية التي أخفقت في الحقبة الحديثة. ويصر "السوري" على أن هذه الإخفاقات قد حدثت لعدة أسباب. أولاً، عملت أنظمة الحكم المحلية معاً ضد الجهاديين. فعلى سبيل المثال، سوريا عملت مع الأجهزة الأمنية في الأردن والعراق وغيرها من دول الشرق الأوسط لشل الحركة من منتصف ستينيات القرن العشرين حتى الثمانينيات TP<sup>45</sup>PT. ويشير "السوري" إلى أنه لو كان قد تم شن حملات جهادية أخرى في تلك الدول المتجاورة، لكان قد تم تخفيف الكثير من الضغط على الجهاديين السوريين، حيث في هذه الحالة كانت جهود الأجهزة الأمنية الأجنبية ستتشتت جراء تلك الأحداث التي تقع في الداخل TP<sup>46</sup>PT. ومن ثم، فإنه يلزم على الجهاديين حول العالم أن يبدعوا في شن هجمات وفي تأسيس قواعد عمليات (بغض النظر عن صغرها) في كل دولة. وكما يعلق "السوري"، "فلن تستطيع الولايات المتحدة ولا عشرة جيوش أن تحارب في مئات المدن مثل الفلوجة في جميع أنحاء العالم العربي والإسلامي" TP<sup>47</sup>PT.

ثانياً، فشل الجهاديون في الماضي بسبب تجاهلهم للأقليات العرقية والعشائر. وهكذا، فقد قامت سوريا برشوة الأكراد والعشائر البدوية، واستخدمتهم ضد الجهاديين. وينصح "السوري" أن يوجه الجهاديون المزيد من الاهتمام لتلك الأنواع من الأقليات العرقية والعشائر كيلا يتم استغلالهم في المستقبل TP<sup>48</sup>PT. وفي واقع الأمر، فإن استعانة أميركا بقوات باكستانية وأفغانية محلية كي تعمل كوكلاء عسكريين لها في غزوها لأفغانستان كان تذكراً مؤلمة على نحو خاص بهذا الدرس بالنسبة لـ "السوري"، الذي يتذكر بمرارة "خيانة" بعض القبائل الباكستانية الحدودية التي قامت بتسليم عدد من الجهاديين الذين فروا من تورا بورا إلى الأميركيين TP<sup>49</sup>PT. وكان من الممكن الحيلولة دون وقوع هذه الضربة المدمرة للقاعدة لو أنها كانت قد وصلت مبكراً لتلك الجماعات.

\* علي سبيل المثال، فقد أشار "روفان باز" إلى أن تحليل "أبو محمد الهلالي" الأخير للهجمات الإرهابية الجهادية في مصر يدين بكثير من الفضل لـ "السوري" في إطاره النظري العام (روفان باز، "بحث القاعدة عن جبهات جديدة: تعليمات للنشاط الجهادي في مصر وسيناء"، الأوراق المؤقتة لمشروع أبحاث الحركات الإسلامية، المجلد 3، رقم 7 (أكتوبر/تشرين الأول 2005)، وهو متاح على الرابط التالي على شبكة الإنترنت ([www.e-prism.org](http://www.e-prism.org))

ثالثاً، فشل جهاديو الماضي لأن المقاتلين منخفضي الرتبة لم يشعروا برابطة شخصية مع زعمائهم. ونتيجة لذلك، يحكي "السوري" أن الكثير من الجهاديين ألقوا بأسلحتهم وبدعوا في البحث عن مصالحهم الشخصية على حساب مصالح الحركة، وبعضهم تزوج من نساء محليات وأنشأوا عائلات، والبعض الآخر عادوا ببساطة إلى الوطن TP50PT.

وعلى عكس الافتراض الغربي الشائع بأن هذه الطبقة ليست أكثر من مجرد وقود مستنفذ في وجه العدو، فإن "السوري" يركز، على غرار "ماو تسي تونغ"، على أهمية هؤلاء المساعدين الخاضعين، مصراً على أنهم سيصعدون في نهاية الأمر ليتبوعوا مناصب القيادة العليا، ويحلون محل أولئك الذين يتعرضون للاعتقال أو القتل. ومن ثم، فإنه يلزم تعليم هؤلاء المقاتلين الرؤية الاستراتيجية الصحيحة في وقت مبكر كي يكونوا جاهزين لتولي مناصب القيادة العليا لاحقاً TP51PT.

رابعاً، فشلت الحركات الجهادية في الماضي لأن أولئك الذين كانوا يقاتلون فيها لم يفوزوا بالدعم الشعبي. حيث أن الجماهير المسلمة لم تفهم من هم هؤلاء الجهاديون، وما الذي يريدون تحقيقه، ولماذا كانوا يستخدمون العنف لتحقيق أهدافهم لأن الجهاديين لم يقوموا بالترويج لأنفسهم وحركتهم على نحو فعال. ويقول "السوري" إنه يلزم النظر للجماهير المسلمة على أنها جزء لا يتجزأ من الاستراتيجية الأشمل وأن يتم إعطاءهم حصة في الجهاد TP52PT.

ويقول "السوري" أن مُنظمي الحملات الدعائية سوف يلعبون الدور المحوري في توليد "المقاومة الإسلامية العالمية" (انظر أدناه). ويمكن أن يفعلوا ذلك عن طريق تنظيم حملات إعلامية شرسة واستخدام التكنولوجيا مثل المحطات التلفزيونية الفضائية والإنترنت لتوصيل أهداف الحركة وتبرير استخدامها للعنف للجمهور، ولا سيما لشباب المسلمين حول العالم الذين يبحثون عن طرق للمشاركة TP53PT. لكن "السوري" يُحذّر مُنظمي الحملات الدعائية المحتملين من استخدام الأكاذيب والمبالغة. ويقول إن السكان المسلمين المستهدفين سوف يتبينون هذه الأكاذيب فيزداد عدم تأثرهم بالرسالة السلفية TP54PT.

وأخيراً، يقول "السوري" إن أحد أكثر الطرق فعالية لتشجيع ظهور الحركات الجهادية المحلية الجديدة هو جعل علماء الدين المسلمين يشاركون على نحو نشط. وقد عانت الحملات الجهادية السابقة من الافتقار للتفكير الاستراتيجي والشرعية الدينية لأنها نفرت الزعماء الدينيين. و فقط عن طريق وضعهم في لب معركتهم ستمكن الحركة من الحصول على الشرعية والقوة الأيديولوجية اللازمة لتسهيل تطوير جيل جديد من المفكرين الجهاديين والمساعدين الخاضعين TP55PT.

ومع أن للزعماء الدينيين دوراً هاماً في تعليم الأجيال الصاعدة من الجهاديين، فإن أهم مُكوّن في تعليمهم سيكون هو المشاركة في الجهاد نفسه. وفي واقع الأمر، يبدو أن الغرض الأساسي للجهاديين المحليين ليس هو إسقاط الغرب، لكن تدريب و غرس العقيدة في الأجيال الصاعدة TP56PT (يؤكد "ناجي" والمُنظّر الأوائل مثل "عبد الله عزام" أيضاً على القيمة التثقيفية للجهاد). ومن هذا، ستولد حركة كافية نفسها بنفسها ودائمة التوسع يصفها "السوري" بعبارة "المقاومة الإسلامية العالمية"، وسوف تكتسح هذه الحركة النظام القديم وتقيم الخلافة الإسلامية مكانها TP57PT.

## خاتمة

لقد أوضحنا في بداية هذه المقالة أنه يمكن استخدام النصوص التي تم دراستها أعلاه في البحث عن الفهم الاستراتيجي والتكتيكي الذي سيمكّن الولايات المتحدة من أن تُقلص بصورة كبيرة من قوة الحركة الجهادية. وفيما يلي بعض الملاحظات العامة القائمة على أساس النصوص سالفة الذكر، ويعقب كل منها بعض الإجراءات الممكنة الموصى بها التي يمكن للولايات المتحدة القيام بها لمواجهة أو استغلال رسائل وأعمال الجهاديين PT\*.

1- حتى الآن، كان الاشتباك المباشر مع الولايات المتحدة جيداً بالنسبة للحركة الجهادية. وكما يقول "ناجي"، فإن الاشتباك يستقطب السكان المحليين خلف الحركة، ويستنزف موارد الولايات المتحدة، ويفرض الضغط على الأنظمة المتحالفة مع الولايات المتحدة. وفي المقابل، فإن الأمر يكون سيئاً بالنسبة للحركة الجهادية حين تعمل الولايات المتحدة بصورة سرية أو من خلال وكلاء، سواء كانوا أنظمة محلية أو عشائر أو أقليات عرقية - حيث في هذه الحالة لا يكون للجهاديين أي شيء يستقطبون الجمهور ضده، وسوف يُنظر لهم على أنهم يحاربون شعبهم نفسه.

ينبغي على الولايات المتحدة أن تتجنب العمل العسكري المباشر واسع النطاق في منطقة الشرق الأوسط. فإذا كان هذا القتال لازماً، يلزم أن يتم فعله من خلال وكلاء كلما كان ذلك ممكناً. وكما يدافع "ناجي"، فإن شراء زعماء العشائر قد يكون فعالاً في بعض المناطق.

\* لاحظ أن هذه التوصيات تستهدف فقط تدمير الحركة الجهادية ويلزم موازنتها مع الأهداف الاستراتيجية الأميركية الأخرى.

2- أصبحت الحركة الجهادية لامركزية، ومعسكرات التدريب التي على غرار تلك المعسكرات التي كانت في أفغانستان منذ أربعة أعوام غير لازمة على الإطلاق للإعداد العسكري والعقائدي للمتطوعين الجدد. وبالتأكيد، فإن الملاذات الآمنة لا تزال نافعة، لكن الجهاديين قد استحدثوا بدائل قابلة للقيام بالخدمة عن طريق توفير التدريب في المناطق الحضرية والتدريب الافتراضي على شبكة الإنترنت. وكما كان يأمل "السوري"، فقد نمت الحركة الجهادية وأصبحت حركة قادرة على دعم نفسها بنفسها وأصبحت فيها المعارك والتفجيرات أكثر أهمية كوسيلة لتجنيد جيل جديد من المرشحين وغرس المبادئ الراديكالية فيه من كونها وسيلة لغاية سياسية.

ويشير هذا إلى أنه يجب على الولايات المتحدة أن تكون مدركة لعواقب إنشاء مسارح عمليات جديدة للجهاد، ولا سيما في العالم العربي. ويلزم على الولايات المتحدة أيضاً أن تجد سبباً لإعادة توجيه تنفير الشباب المسلم الذي يغذي حملات التجنيد (النقطتان 4 و5 أدناه سوف تناقشان سبب فعل ذلك).

3- مع أن مُنظري الجهاد يدركون فائدة الصراع الأبدي طويل المدى، فإنهم جادون تماماً في إنشاء دول إسلامية على المدى القصير. فكبار المُنظريين مثل "الظواهري" و"ناجي" لا يفكرون في حدود الدولة القومية. فهم أقل اهتماماً بإسقاط حاكم ما واستبدال نظام كافر بنظام إسلامي من اهتمامهم بإقامة جيوب صغيرة عبر الكرة الأرضية في المناطق التي لا تتمتع بأمن جيد. ويمكن لهذه المناطق أن تنتشر عبر عدة دول أو يمكن أن تكون صغيرة في حجم مدينة (مثل الفلوجة) أو محافظة (مثل الأنبار). ويمكن استخدام هذه الجيوب كقواعد للتدريب وشن الهجمات؛ ولكنها أكثر أهمية كنواة للنظام الجهادي المستقبلي، وللأمثلة المرئية من الخلافة (الخلافت) التي ستجيء.

ويلزم على الولايات المتحدة أن تفكر في استخدام الوكلاء المحليين لإحباط محاولات إقامة مثل هذه الجيوب، مع حرمان الجهاديين من الانتصارات التكتيكية والدعائية التي يمكن أن تتراكم. كما يمكن أن تستخدم وكلاء لإنشاء "مناطق نظام" في المناطق التي يوجد بها فراغ أمني (أي استراتيجية تأمين منطقة ما واستخدامها كموقع لشن الحملات TP<sup>58</sup>PT، وهي مضادة "المناطق التوحش" التي تحدث عنها "ناجي"). ومن شأن هذا أن يمنع الجهاديين من التحرك لداخل تلك الأماكن، هذا إلى جانب خلق زعماء محليين يستطيعون أن يناقشوا الجهاديين على نحو فعال.

4- إن الرأي العام الإيجابي ضروري لاجتذاب الأشخاص للانضمام إلى الحركة أو دعمها؛ ومن ثم، فإن الدعاية الفعالة شديدة الأهمية لنجاح الحركة الجهادية. وفي المقابل، فإن الحركة تتناقص شعبيتها حين يُنظر لها على أنها تهاجم الأصدقاء المسلمين، وأنها تسبب فوضى عامة، وتدمر الصناعات الوطنية الحرجة، أو تشجع على الطائفية.

يلزم على حكومة الولايات المتحدة أن تمول حملات إعلامية تركز على تحويل الرأي العام الإسلامي ضد الجهاديين، ولكن بطريقة غير واضحة وغير مباشرة. وعلى وجه الخصوص، يلزم على الولايات المتحدة أن تستغل قوة "تأثير شيماء"، مع بث صور لهجمات الجهاديين التي قتلت أطفالاً مسلمين.

وفي ضوء النقاط السالفة التي تُسلط الضوء على التأثيرات الضارة للعمل الأميركي المباشر في المنطقة، فمن الضروري أن تعمل الولايات المتحدة من خلف الكواليس. ومن ثم، فإنه يلزم إدارة الحملات الإعلامية مثل تلك المذكورة آنفاً بعناية من جانب مختصين باستخدام نفس استراتيجيات ومنظمات المعلومات الممتازة التي استخدمتها الولايات المتحدة بصورة فعالة في الحرب الباردة.<sup>PT\*</sup>

وبالإضافة إلى ذلك، يلزم على الولايات المتحدة أن تعيد تشكيل جهود الدبلوماسية العامة غير الفعالة خاصتها. ومن الصعوبة بمكان، إن لم يكن من المستحيل، للولايات المتحدة أن تُؤكد مشاعر مؤيدة لأميركا في منطقة الشرق الأوسط عن طريق الإدلاء بتعليقات عامة حول الطبيعة الحقيقية للإسلام أو فضائل الديمقراطية. ومن ثم فإن هناك حاجة لحملة دبلوماسية عامة شديدة التعقيد تستخدم الوكلاء والأصدقاء من أجل تجنب التصور الراهن لمثل هذه التعليقات كتعليقات فارغة ومنافقة، وهو الأمر الذي يُؤكّد حتى المزيد من المشاعر السلبية. وقد أصبحت بعض الجهود الأميركية بمثابة الوقود لماكينه الدعاية الجهادية وقد دمرت مصداقية بعض الزعماء المسلمين الذين حاولوا المساعدة.<sup>PT\*</sup>

\* من المشكوك فيه أن يكون بوسع وزارة الدفاع أن تدير أو تشارك في مثل هذه البرامج، ولا سيما الجهود السرية الحساسة.  
\* تم الاستشهاد بالتصريح التالي الذي أدلت به "كارين هيبوز"، مساعدة الوزير للدبلوماسية العامة والشؤون العامة، في الأونة الأخيرة على أحد مواقع الويب التابعة للجهاديين كدليل على أن الجهود الدبلوماسية الجديدة التي تقوم بها الولايات المتحدة في المنطقة شريرة وتهدف لتمهيد الطريق أمام المزيد من الاحتلال العسكري: "ونعتزم نشر وحدات شرطة خاصة إقليمية في مواقع أمامية، وهذه الوحدات تستطيع النظر للصورة الكلية وأن تصوغ طريقة استراتيجية ومركزة لكافة موجودات الدبلوماسية العامة خاصتنا؛ ليس فقط من دولة لأخرى، لكن بداخل منطقة ما في العالم... (قاعة لوي هندرسون، واشنطن دي سي، 8 سبتمبر/أيلول 2005)

5- يلعب الزعماء الدينيون دوراً شديداً الأهمية في اجتذاب الشباب للحركة، ويقدمون تبريرات دينية للعنف، ويقررون اتجاهها الاستراتيجي العام. لكن هذا الأمر يعمل في كلا الاتجاهين، حيث أن الزعماء الدينيين من غير الجهاديين يستطيعون صرف الدعم عن الحركة ويتحدون شرعيتها.

ينبغي على الولايات المتحدة أن تدعم الزعماء الدينيين المسلمين بعناية وبطريقة غير ملحوظة، وأيضاً الحركات الإسلامية، التي يمكن أن تتنافس بصورة فعالة مع الحركة الجهادية من حيث الاستحسان لدى الجماهير والشعبية بين الشباب. ومن الطبيعي ألا يكون الكثير من المنافسين الفعالين أصدقاء للولايات المتحدة والغرب؛ لكن إذا كان بيت القصيد هو نبذ العنف ضد الولايات المتحدة وحلفائها، فإنه ينبغي دعمهم.

وتأتي الصعوبة في تحديد الزعيم المناسب أو المجموعة المناسبة. يمكن للولايات المتحدة أن تُموّل، بصورة منفردة، شخصيات سلفية من التيار السائد، مثل "المدخلي"، ممن يتصفون بالفعالية في صرف الدعم عن الجهاديين والذين لا يتبنون العنف (وعلى سبيل المثال عن طريق الدفع مقابل المطبوعات والمحاضرات والمدارس الجديدة). وسوف يكون هذا فعالاً على المدى القصير، لكنه يُعزّز بصورة إضافية عملية نزع الطابع البشري عن الأيدولوجيا السلفية التي تستمد الحركة الجهادية معظم إلهامها منها. كما يمكن للولايات المتحدة أن تُموّل غير السلفيين، لكنها تفنقر في الوقت الراهن للخبرة اللازمة لتحديد من يتمتع بنفوذ حقيقي. وربما كانت استراتيجية أفضل في المدى القريب هي الضغط على حكومات الشرق الأوسط للسماح بالمزيد من المشاركة السياسية والرؤية للمجموعات التي تهدد الجهاديين. ومن المتوقع أن تختلف هذه الطريقة من بلد لآخر. وعلى سبيل المثال، في مصر، فإنها ستكون حركة الإخوان المسلمين؛ وفي المملكة العربية السعودية، الشيعة. ومرة أخرى، فإنه من الضروري ألا تُرى اليد الأميركية.

6- يتبع المُنتظرون الجهاديون عن كثب الفكر الغربي والتخطيط الاستراتيجي الأميركي بحثاً عن أفكار متعمقة يمكن استخدامها ضد الولايات المتحدة وحلفائها.

وربما تفكر حكومة الولايات المتحدة في إنشاء مركز أبحاث يعمل به بصورة أساسية خبراء مدربون تدريباً فائقاً في شؤون الشرق الأوسط وعمليات مكافحة التمرد، على أن يكون هدفهم الوحيد هو تحديد كبار المفكرين الجهاديين وتحليل أعمالهم بالطريقة التي حددها سالفاً. وعندئذ سيتم توزيع ثمره هذا التحليل على وكالات الحكومة الأميركية الأخرى الضالعة في عمليات مكافحة الإرهاب. وبالنسبة للوضع الآن، فإنه توجد وكالات قليلة لديها هذه الأنواع من الخبراء. وعلاوة على ذلك، فحين يُعهد لهؤلاء الخبراء بمهام تحليل هذه الأنواع من النصوص التي استخدمناها سابقاً (وهو الأمر غير الشائع في ضوء الضغوط الأخرى على وقتهم)، فإن هذا التحليل كثيراً ما لا يخرج من نطاق الوكالة التي نشأ فيها.

تمثل هذه الملاحظات جزءاً صغيراً من الأفكار المتعمقة الاستراتيجية والتكتيكية التي يمكن الحصول عليها من قراءة النصوص المذكورة في هذا المقال، هذا بخلاف مئات الوثائق التي يتم تداولها على شبكة الإنترنت. لقد ترك المُنتظرون الجهاديون كتاب استراتيجيتهم مفتوحاً. وكل ما تحتاجه الولايات المتحدة هو أن تقرأه.

## مركز مكافحة الإرهاب في أكاديمية ويست بوينت

لقد عكفت الأكاديمية العسكرية الأميركية في ويست بوينت على إمداد أمتنا بالضباط القادة لمدة تزيد عن مائتي عام. وتضم قائمة خريجي هذه الأكاديمية المتميزة، التي أنشئت عام 1802، أسماء مثل "أيزنهاور"، "ماك آرثر"، "شوارتسكوف"، "داونينغ" و"ماكفري". فأكاديمية ويست بوينت تُعَلِّم وتُدرِّب وتُلهم خريجها لمسيرة خدمة ضباط في الجيش الأميركي وحياة كاملة من الخدمة المُنكِّرة للذات للأمة. وتوفر الأكاديمية للطلاب العسكريين تعليماً من الطراز الأول. ويتضمن جزء من التجربة التعليمية تطوير إحساس واضح بالبيئة الأمنية العالمية المعقدة.

واعترافاً بالحاجة الفورية لإمداد الطلاب العسكريين بتعليم متفوق في دراسات الإرهاب ومكافحة الإرهاب، قامت الأكاديمية بإنشاء مركز مكافحة الإرهاب في ويست بوينت بداخل إدارة العلوم الاجتماعية. ويسعى المركز لأن يفهم على نحو أفضل التهديدات الإرهابية الخارجية والمحلية للأمن، ولأن يُعَلِّم قادة المستقبل الذين سيتحملون مسؤوليات مكافحة الإرهاب، وأن يقدم تحليلاً للسياسة والمساعدة للزعماء في التعامل مع التحديات الأمنية الناشئة.

يقوم مركز مكافحة الإرهاب بتطوير وجهات نظر متوازنة ومتكاملة استراتيجياً حول القضايا الأمنية القومية والدولية. وهو يجمع بين الخبرات الأكاديمية والعسكرية وخبرات السياسة العامة لوضع نهج بحث ديناميكي وفكري وعملي للإرهاب ومكافحة الإرهاب وأسلحة الدمار الشامل وقضايا الأمن الداخلي. وكل مجال من مجالات البحث له أهمية كبيرة في فهم البيئة الأمنية القومية ويوفر الأساسات اللازمة لتحليل السياسات الحرجة.

ويسعى المركز لتطبيق الدراسة النظرية وتحليل السياسات بطريقة نافعة لقادة أمتنا. وتفهم هيئة أفراد المركز الأهمية القصوى للأبحاث والتعليم ذي الصلة بالسياسة في ضوء البيئة الأمنية الجديدة. وبهذه الطريقة، فإن المركز يُسهِّل الفرص التعليمية ويقدم تحليلاً للسياسات لإتاحة المزيد من الفهم للتهديدات التي تواجهها أمتنا في هذه الأوقات المضطربة.

للمزيد من المعلومات حول مركز مكافحة الإرهاب في أكاديمية ويست بوينت، يرجى الاتصال بالرقم 845.938.8495 أو بالبريد الإلكتروني على العنوان: [ctc@usma.edu](mailto:ctc@usma.edu).

---

## ملاحظات

- <sup>1</sup> ناجي، "إدارة التوحش"، 7
- <sup>2</sup> ناجي، "إدارة التوحش"، 24، 28، 39، 98
- <sup>3</sup> نفس المرجع، 4-23
- <sup>4</sup> نفس المرجع، 30-28
- <sup>5</sup> نفس المرجع، 39
- <sup>6</sup> نفس المرجع، 48
- <sup>7</sup> نفس المرجع، 40-37
- <sup>8</sup> نفس المرجع، 38
- <sup>9</sup> نفس المرجع، 7
- <sup>10</sup> نفس المرجع، 5
- <sup>11</sup> نفس المرجع، 7
- <sup>12</sup> نفس المرجع، 8
- <sup>13</sup> نفس المرجع، 8
- <sup>14</sup> نفس المرجع، 8-7
- <sup>15</sup> نفس المرجع، 8، 10، 19
- <sup>16</sup> نفس المرجع، 9
- <sup>17</sup> نفس المرجع، 91
- <sup>18</sup> نفس المرجع، 61
- <sup>19</sup> نفس المرجع، 12، مواضع مختلفة
- <sup>20</sup> نفس المرجع، 19
- <sup>21</sup> نفس المرجع، 14
- <sup>22</sup> نفس المرجع، 21-16
- <sup>23</sup> نفس المرجع، 27-25، 6-65، 67، 2-71
- <sup>24</sup> نفس المرجع، 17-16
- <sup>25</sup> نفس المرجع، 33
- <sup>26</sup> نفس المرجع، 17، 25
- <sup>27</sup> نفس المرجع، 31، 33
- <sup>28</sup> نفس المرجع، 9-106
- <sup>29</sup> نفس المرجع، 19، 41
- <sup>30</sup> نفس المرجع، 82
- <sup>31</sup> نفس المرجع، 80-73
- <sup>32</sup> نفس المرجع، 7-46
- <sup>33</sup> نفس المرجع، 75
- <sup>34</sup> نفس المرجع، 69
- <sup>35</sup> نفس المرجع، 3
- <sup>36</sup> نفس المرجع، 34

- 
- 37 أبو قتادة، بين منهجين، مقال 8
- 38 أبو قتادة، بين منهجين، مقال 8
- 39 نفس المرجع، المقالان 8 و9
- 40 مجموعة الأزمات الدولية، خلفية المملكة العربية السعودية "من هم الإسلاميون؟"، 31، سبتمبر/أيلول 2004: 6
- 41 نفس المرجع
- 42 "السوري"، ملاحظات، 6-7
- 43 "بيان من أبو مصعب السوري" رداً على إعلان وزارة الخارجية الأميركية، مجلة رسالة المجاهدين، 2005، رقم 3 : 10 (متاح على شبكة الإنترنت في الرابط التالي [www.eprism.org](http://www.eprism.org))
- 44 "السوري"، المقاومة العالمية، 666
- 45 "السوري"، ملاحظات، 7-8
- 46 نفس المرجع، 8
- 47 "السوري"، بيان"، 9
- 48 "السوري"، ملاحظات، 9-10
- 49 "السوري"، المقاومة العالمية، 731
- 50 "السوري"، ملاحظات، 6
- 51 نفس المرجع، 3
- 52 نفس المرجع، 2
- 53 "السوري"، المقاومة العالمية، 1445
- 54 "السوري"، ملاحظات، 4
- 55 نفس المرجع، 9
- 56 "السوري"، المقاومة العالمية، 1335 و
- 57 نفس المرجع، 192-3؛ 881
- 58 لاستخدام "استراتيجية تأمين منطقة ما واستخدامها كموقع لشن الحملات" في العراق، انظر "أندرو كريبنفيتش" "كيفية الفوز في العراق"، الشؤون الخارجية، سبتمبر/أيلول - أكتوبر/تشرين الأول 2005